

خطبة جمعة بعنوان :

من أسباب معية الله الخاصة لعبده

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

١٤ ربيع الآخر ١٤٤٣

مسجد الشميري تغز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس، إن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه مع جميع عبادہ بعلمه وإحاطته، قال سبحانه

وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ

مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ

مَعَهُمْ أَيَنْ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)﴾

[المجادلة: ٧].

فالله سبحانه وتعالى مع جميع خلقه بعلمه وإحاطته، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه

الكريم: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)﴾ [الحديد: ٥].

وهذه معية عامة لجميع خلقه أينما كانوا وأينما ذهبوا وأينما حلوا وأينما ارتحلوا، فإله سبحانه وتعالى معهم بعلمه، لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هذه معية عامة، وهناك معية خاصة لأهل الإيمان، لأهل الصلاح، لمن كان مع الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى يكون معه، بمعية خاصة تقتضي الحفظ والكلاءة والرعاية والتأييد والنصر، هذه المعية الخاصة لا تكون للناس عامة، وإنما تكون لمن يستحقها من أهل الإيمان، والصلاح، والصدق مع الله سبحانه وتعالى، ونحن في هذه الخطبة إن شاء الله سوف نتكلم حول : أسباب معية الله عز وجل الخاصة لعبده التي تقتضي التأييد والنصر له، وتقتضي حفظه ورعايته وكلاءته، هذه المعية لها أسباب، من أعظم أسبابها تقوى الله سبحانه وتعالى، تقوى الله جل وعلا من أعظم أسباب معيته لعبده، إذا أردت يا عبد الله أن يكون الله معك بحفظه ورعايته وكلاءته وتأييده ونصره فعليك بتقوى الله جل وعلا، فإن ربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۖ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ [البقرة: ١٩٤]. هذا هو شاهدنا واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين، فمن كان من أهل التقوى فالله معه، التقوى أن تعمل بطاعة الله، من توحيد، من صلاة، من صيام، من بر وصلة، كل هذه الأعمال تعملها على نور من الله أي على علم، ترفعو ثواب الله، لا ترفعو ثوابا من مخلوقين، وإنما ترفعو ثوابا من رب العالمين سبحانه وتعالى، هذه هي التقوى التي من عمل بها تقبل الله منه، إنما يتقبل الله من المتقين، وأن تترك معصية الله، على

نور من الله تخاف عقاب الله، فإذا أنت حققت ذلك عبد الله فأبشر بمعية الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾ [التوبة: ١٢٣].

ومن أسباب معية الله عز وجل لعبده المؤمن أن يكون متحليًا بالصبر، فإن ربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ [البقرة: ٢٤٩].

فالله سبحانه وتعالى أخبر أنه مع الصابرين الذين يصبرون على طاعة الله عز وجل فيمتثلونها، والذين يصبرون عن معصية الله جل وعلا فيجتنبونها، والذين يصبرون على أقدار الله المؤلمة من موت قريب أو ما إلى ذلك، فيتحملون ويصبرون ويحتسبون الأجر عند الله سبحانه وتعالى، هؤلاء الله عز وجل معهم بحفظه ورعايته وكلاءته وتأيدته ونصره سبحانه وتعالى، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ [البقرة: ١٥٣]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)﴾ [الأنفال: ٦٦]. فكن صابرا عبد الله، كن صابرا على طاعة الله، كن صابرا عن معصية الله، كن صابرا على أقدار الله المؤلمة حتى تظفر بمعية الله عز وجل لك.

من أسباب معية الله عز وجل لعبده الإحسان، سواء الإحسان في عبادة الله جل وعلا وذلك أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أو الإحسان إلى المخلوقين ببذل

المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، وطلاقة الوجه لهم، فتبذل معروفك للناس، وتبذل إحسانك للناس، لا

سيما الإحسان إلى الوالدين، وبالوالدين إحسانا، الإحسان إلى الأرحام، الإحسان إلى الجيران، الإحسان إلى الناس كافة، وقولوا للناس حسنا، ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٥٣) [الإسراء: ٥٣].

الإحسان من أسباب معية الله عز وجل لك عبد الله، برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) [النحل: ١٢٨]. فمن كان من أهل الإحسان فليبشر بمعية الله عز وجل له، من كان من أهل الإحسان في عبادة الله فليبشر بمعية الله له، وهكذا من كان من أهل الإحسان إلى المخلوقين فليبشر الله عز وجل له.

وهكذا من أسباب معية الله سبحانه وتعالى أن تكون مجاهدا لنفسك على طاعة ربك وعلى اجتناب معصية الله سبحانه وتعالى، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) [العنكبوت: ٦٩].

فإن من أعظم الإحسان أن تجاهد نفسك على طاعة الله عز وجل، وعلى اجتناب معصية الله سبحانه وتعالى، فالمجاهد من جاهد نفسه كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المجاهد من جاهد نفسه»، رواه الترمذي (١٦٢١) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، فجاهد نفسك على

طاعة الله، جاهد نفسك على توحيد بالله والإخلاص له، جاهد نفسك على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكن ممن يكون الله معه.

وهكذا أيضا من أسباب معية الله عز وجل لعبده أن يكون عنده إيمان قوي بالله عز وجل وبرسل الله، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ [محمد: ٣٥].

فالله سبحانه مع أهل الإيمان ليس مع أهل الكفر، أهل الكفر ما معهم إلا الشيطان، أما أهل الإيمان فمعهم الرحمن سبحانه، ومن كان الله معه فإنه لن يغلب ولن يخذل.

وهكذا أيضا من أسباب معية الله عز وجل لك أيها المسلم أن تكون محافظا على صلاتك مع الجماعة في وقتها حيث أمرك الله سبحانه وتعالى، وأن تكون مؤديا لزكاة مالك، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۚ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)﴾ [المائدة: ١٢].

وشاهدنا من هذا وقال الله إني معكم بتأييدي بنصري بحفظي بكلاءتي، متى يكون ذلك؟ لئن أقمت الصلاة، أقمت الصلاة بشروطها، بأركانها، بواجباتها، هذه الصلاة التي هي عمود الدين، التي من حافظ عليها حافظ على دينه، ومن ضيعها ضيع دينه، هذه الصلاة التي ضيعها كثير من

المسلمين فهذا تخلي عن دين الله سبحانه وتعالى، تريد أن يكون الله معك عبد الله حافظ على صلاتك، تريدي يا أمة الله أن يكون الله معك حافظي على صلاتك في وقتها، لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، فإيتاء الزكاة من أعظم أسباب معية الله عز وجل لعبده، فمن كان له مال قد بلغ النصاب وحال عليه الحول وجب عليه أن يؤدي زكاته حتى يكون الله عز وجل معه، فيحفظ ماله ويبارك الله له في ماله، ويبارك الله له في رزقه، ويدفع عنه الآفات، بخلاف من لم يؤدي الزكاة فإنه مخذول ممحوق البركة، نعم عباد الله، فهذه بعض أسباب معية الله عز وجل لعبده، من حافظ عليها من فعلها فإن الله سبحانه وتعالى معه بحفظه بكلاءته وبنصره وبتأييده ولن يضيعه الله سبحانه وتعالى أبداً، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: أيها الناس، من كان مع الله سبحانه وتعالى محافظاً على دين الله، محافظاً على ما أمره الله، مجتنباً عما نهاه الله فليبشر بمعية الله، فإن الله معه لن يضيعه، وليثق بمعية الله عز وجل له، ولا يخاف أبداً من كان معه الله سبحانه وتعالى لا يخاف أبداً، فإن الله سبحانه وتعالى قد

طمعن موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما أمرهما أن يذهبا إلى فرعون وخافا من بطشه وجبروته، فالله سبحانه وتعالى نهاهما أن يخافا لأن الله معهما، قال سبحانه وتعالى لموسى ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) ﴿طه: ٤٦، ٤١﴾ قال لا تخافا لماذا لا تخافا؟ إنني معكما أسمع وأرى، إنني معكما بتأييدي، ونصري، وحفظي، وكلاعتي، أسمع وأرى، إنني معكما أسمع وأرى، فلماذا تخاف يا من كنت مع الله، لماذا تخاف؟ معك رب العالمين سبحانه وتعالى، لن يضيعك، ولن يخذلك، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) ﴿الشعراء: ١٥، ١٠﴾.

كلا لا تخف يا موسى لا أنت ولا هارون، كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون، ثق بمعية الله يا من كنت مع الله، ثق بمعية الله، كما وثق أنبياء الله بمعية الله سبحانه وتعالى، لما كانوا مع الله وثقوا بمعية الله لهم، فها هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما كان في الغار مختبئاً من كفار قريش قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴿[التوبة: ٤٠] . نعم عباد الله، لا تحزن إن الله معنا، قلبه مطمئن، واثق بالله سبحانه، واثق بمعية الله سبحانه وتعالى له، فيا من أنت مع الله ثق بمعية الله، إياك إياك أن تكون رعيدياً خائفاً، فإن ربنا سبحانه وتعالى ما دام معك فلن يخذلك، لن يخذلك أبداً، ولن يضيعك، قال الله سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام وقومه: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]

الله أكبر ما أعظم هذه الثقة بمعية الله سبحانه، فلما تراءى الجمعان، جمع موسى وقومه، وجمع فرعون وقومه، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، فيدركنا فرعون وقومه وليس لنا طاقة بهم، ماذا قال موسى ؟ مقولة الواثق بمعية الله جل وعلا، قال : كلا إن معي ربي سيهدين، يا من أنت مع الله ثق بمعية الله ولا تخف فالله سبحانه وتعالى معك لن يضيعك أبداً، ولن يخذلك، لكن أهم شيء أن تكون مع الله، محافظاً على دين الله، متقياً لله، صابراً محسناً محافظاً على صلاتك، محافظاً على زكاة مالك، محافظاً على دين الله، ممثلاً لأمر الله، مجتنباً لنهي الله، فأبشر بالخير والله، اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.